التربية على المواطنة في مرحلة التعليم الثانوي بالجزائر

الدكتورة: بن عمر سامية

الباحثة: دحماني سمراء

جامعة بسكرة – الجزائر

الملخص:

تعتبر التربية على المواطنة عملية من عمليات التنشئة الاجتماعية والتربية على هذه القيم ليست عملية حشومعلومات،بل هي عملية تهدف إلى تأسيس هذه القيم،والتي هي ذات صلة بواقعهم اليومي يستدخلونها في مرحلة لاحقة من أعمارهم على المستوى المعرفي والوجداني والسلوكي وهي احد المهام الموكلة للنظام التربوي حيث تؤدي المدرسة في المجتمع الحديث دوراً هاماً في تعليم الاتجاهات والمفاهيم والمعتقدات المتعلقة بالنظام السياسي،بحيث تعطي المدرسة التلميذ المحتوى والمعلومات والمفاهيم التي من شأنها توسيع وصقل مشاعره المبكرة المتعلقة بالارتباط بالوطن،كما تضع تأكيداً أعظم على الامتثال للقانون والسلطة ولوائح المدرسة. وإن إحدى الطرق التي تعمل فيها المدرسة كمنظمة للتنشئة الاجتماعية لنقل العديد من القيم والاتجاهات السياسية للتلاميذ هي الممارسة الفعلية (المنهج الخفي) من خلال ممارستهم للحياة المدرسية،مثل تحية العلم،وترديد النشيد الوطني وتمجيد البطولات،والاحتفال بالأعياد الوطنية.كما يتعلم التلاميذ احترام السلطة وطاعة القانون وإتباع النظام وهذا ما سندرسه في هذا المقال.

Abstract:

Education on citizenship is a process of socialization and education but is a ،on these values is not a process of stuffing information which are relevant to their ،process aimed at establishing these values

they enter at a later stage of their age at the level of ،daily reality emotional and behavioral one of the tasks assigned to the ،cognitive educational system Where the school in modern society plays an concepts and beliefs related to the ،important role in teaching trends ،so that the school gives the student content ،political system information and concepts that will expand and refine his early feelings Greater compliance with the law and ،related to the homeland authority and regulations of the school. One of the ways in which the school acts as an organization of socialization to convey many of the political values and attitudes of students is the actual practice (the such as ،hidden curriculum) through the practice of school life glorifying ،chanting the national anthem ،greeting the flag championships and celebrating national holidays. And obey the law and follow the system and this is what we will study in this article.

:Résumé

Il est un processus d'éducation à la citoyenneté de socialisation et les processus d'éducation ces valeurs ne sont pas Filler processus qui ،mais est un processus qui vise à établir ces valeurs ،d'information sont pertinentes à leur réalité Estdkhalunha tous les jours à un stade ،émotionnel et comportemental ،ultérieur de l'âge du niveau cognitif l'une des tâches assignées au système éducatif où l'école dans la société moderne jouent un rôle important dans l'éducation des des concepts et des croyances au sujet du système ،tendances l'information et les concepts ،de sorte que donne le contenu ،politique école des élèves qui permettront d'élargir et d'affiner début des et mettre confirmation Grand ،sentiments d'association avec la patrie respect de la loi et de l'autorité et les règlements de l'école. Si l'une des façons dont l'école fonctionne comme une organisation de socialisation pour le transfert de nombreuses valeurs et attitudes politiques des élèves est la pratique réelle (curriculum caché) par tels que saluer le drapeau et chantant ،l'exercice de leur vie scolaire et la célébration des ،et la glorification des tournois ،l'hymne national fêtes nationales. Les élèves apprennent aussi à respecter l'autorité et obéir à la loi et suivre le système et c'est ce Sndersh dans cet article.

أولا :التربية على المواطنة:

1. مفهوم التربية على المواطنة:

تربية المواطنة أوالتربية لأجل المواطنة هي تلك العملية التي يتم فيها تنمية المعارف الخاصة بالنظم السياسية والاقتصادية في البلاد والتي تجعل الأفراد مواطنين صالحين،وتعتبر المعرفة هي الأساس لتنمية المهارات والاتجاهات المدنية،ومن ثم مساعدة المواطن على ممارسة كافة حقوقه وواجباته[1].

وتعرف بأنها التربية التي تقوم بتنمية مجموعة من المفاهيم والقيم والاتجاهات والمثل لدى المتعلم،ليقوم بمسؤولياته وواجباته،ويعرف حقوقه ويحترم غيره،ليكون مواطناً صالحاً،مشاركاً في هموم ومشكلات وطنه بنشاط وفعالية)[2]،فهي عبارة عن تعليم المرء ممارسة حقوقه وواجباته كمواطن صالح،يقوم بالتعاون مع أفراد الجماعة التي ينتسب إليها لتحقيق النشاطات التي تقوم بها الجماعة،وقيام الفرد بواجباته ومسؤولياته اتجاه الجماعة،والإسهام في النشاطات المدنية في بيئته بطريقة ايجابية بناءة من خلال الدافع الذاتي والقناعة وليس بدافع الخوف أوالتظاهر بالشيء[3]،ويرى" ليفي أرش" بأن تربية المواطنة هي نوع التربية التي يهدف إلى تأكيد الولاء للوطن ومعرفة التاريخ وبناء اتجاه إيجابي نحوقيام السلطة السياسية وإطاعة القوانين والأعراف الاجتماعية والإيمان بالقيم الأصيلة للمجتمع مثل المساواة والمشاركة والديمقراطية[4] والانتماء،والمسؤولية الاجتماعية والتعاون.

وتهتم تربية المواطنة أوالتربية من أجل المواطنة بالقيم،كما تهتم بتكامل القيم مع المعارف والمهارات،ومن اهتماماتها" تنمية ثقافة السلام

وحقوق الإنسان،والديمقراطية،والتركيز على القيم والاتجاهات لأنها تساهم في تزويد المتعلم بالمعارف والمفاهيم والوسائل اللازمة لتربية المواطنة،تلك التربية التي تعطي المتعلم القدرة على ممارسة القيم سلوكاً في حياته الاجتماعية والسياسية"[5]

وتقوم تربية المواطنة على تكوين المواطن وتنمية وعيه بنظام حقوقه وواجباته،فضلاً عن ترسيخ سلوكه وتطوير مستوى مشاركته في بناء المجتمع الذي ينتمي إليه،ذلك أن التربية على المواطنة في جوهرها تربية على المسؤولية،إذ يقع على عاتقها تربية المواطن لكي يصبح[6] مسؤولاً كامل المسؤولية،ومشاركاً بشكل فعال في مجتمعه،ويرى (كارل إيفنس) أن التربية من أجل المواطنة يجب أن تقوم على التبصر وتكون الهوية،والوعي الذاتي والاستقلال،والأدوار الاجتماعية والسياسية والكفاية والمهارات والميول"[7]

إن النظرة الفاحصة للتعريفات السابقة تسمح لنا بإبداء بعض الملاحظات التي نقدر أنها أساسية:

- من الواضح فعلا أن التربية هي أفضل مساعد على بلورة فكرة المواطنة بوصفها صفة يتحلى بها الأفراد والمواطنون.[8]
- للتربية على المواطنة دور في مقاومة العنف والتعصب واللاتسامح والتطرف والعنصرية بمعنى أنها تجسد مبدأ نزعة المدرسة إلى تربية الأطفال والأفراد على فن العيش المشترك مع المختلفين وقبول الاختلاف،وهذا هوالتحدي الأكبر الذي يواجه التربية والحياة المجتمعية في القرن الحادي والعشرين.[9]

ومن هذا المنطلق فإن التربية على المواطنة ضرورة لا غنى عنها ذلك أنه يجب أن نعلم أن المواطنة الفعالة ضرورية جدا من أجل مستقبل المجتمع الإنساني،وهنا يمكن القول بأن المجتمعات الإنسانية قد حققت تطورا كبيرا في اتجاه هذه المواطنة وهي تشهد جهودا حثيثة من أجل التربية على التسامح والسلام،ومن ثم فإن هذا المطلب التربوي لن يتحقق إلا عندما تأخذ هذه المجتمعات بأهمية التربية على المواطنة.[10]

- التربية على المواطنة مسألة مركبة فهي لا تختزل في معارف على أهمية تلك المعارف وإنما تتجاوز ذلك إلى بناء المواقف والاتجاهات.
- التربية على المواطنة تنشد تمكين الناشئة من ناحية من ثقافة ديمقراطية ومن ناحية أخرى من الخبرة اللازمة التي تخول لهم الانخراط الفاعل في الحياة العامة ولذلك فهي مدعوة في المنطقة العربية على وجه التحديد إلى تنمية ثقافة المواطنة لدى الناشئة التي هي مناقضة تماما لثقافة الرعية التي هيمنت لفترات طويلة في هذا الفضاء حتى صار ينظر إليها كقدر محتوم لا مفر منه.

2. خبرات بعض الدول في تعليم المواطنة:

أ- **خبرة بريطانيا في تعليم المواطنة:** تعتبر بريطانيا من أوائل الدول في العصر الحديث التي تهتم بتعليم قيم المواطنة وتنميتها في جميع المراحل التعليمية وترجع الجذور الأولى لهذا الاهتمام للقرن التاسع عشر،والذي شهد نشاطاً ملحوظاً في بناء الدول الأوروبية من خلال تعليم القيم،حيث قامت[11] بريطانيا بالعمل على إدماج القيم المتعلقة بالمواطنة ضمن التعليم في كل مستوياته ابتداءا من السنوات الأولى وانتهاءا إلى التعليم المستمر وتعليم الكبار. وقد طرا تطور مهم في

موضوع المواطنة بعد الحرب العالمية الثانية،حيث تم إصدار بعض الوثائق الإرشادية من خلال مؤسسة المنهج القومي،منها تقريرً يشير إلى أن المواطنة تشمل : فهم القواعد،والإلمام بالمعرفة،وتنمية وامتلاك المهارات وتعلم السلوك الديمقراطي من خلال الخبرات التي يمر بها الطالب في المدرسة.

وفي حقبة الثمانينات من القرن العشرين تم تشكيل لجنة المواطنة عام 1998أضحت قضية المواطنة مهمة على أجندة إصلاح التربية والذي قامت به مؤسسة المنهج القومي في الفترة من1998-1990،حيث ظهر كتيب توجيهي عن تربية المواطنة والذي زود بمجموعة من الأهداف المعرفية والوجدانية والمهارات التي تؤكد على نموالشخصية واكتسابها القيم الأخلاقية والمشاركة،وتم إنشاء مركز دراسات المواطنة في التعليم في جامعةLeiceter، بهدف تطوير برامج تربية المواطنة بحلول عام 1994[11]

ب- **خبرة الولايات المتحدة الأمريكية في تعليم المواطنة:** الولايات المتحدة الأمريكية دولة فيديرالية تتكون من خمسين ولاية،وكل واحدة منها لها نظامها التعليمي المستقل،وكل ولاية تختلف عن الأخرى في تعليم برامج مناهج التربية الوطنية والمدنية،إلا أنَّ هذه البرامج تحظى بالاهتمام والعناية من قبل السلطات التربوية في كل الولايات بدرجات متفاوتة،فغالبية الولايات تكتفي بالدراسات الاجتماعية وبعض الولايات تضع منهجاً مستقلاً وبعضها الآخر يضعها كمادة إجبارية[12] كما أن المجتمع الأمريكي يتكون من أعراق وألوان مختلفة ومتباينة،منها الهنود الأحمر الذين هم أصل البلاد،ومنها الأعراق اللاتينية والأفريقية

والآسيوية لهذا تعمل الولايات المتحدة الأمريكية بجد ونشاط لتعليم قيم المواطنة وتنميتها،للتغلب على الصعوبات التي تواجه المجتمع الأمريكي بسبب هذه الأعراق المختلفة،ولذلك لجأت للدمج بين برامج تربية المواطنة وبين المناهج الدراسية،فقد تضمنت المناهج في الولايات المتحدة تعليم المواطنة وتعليم موضوعاتها والاهتمام ببعض القضايا مثل :حقوق الإنسان،القضايا الاقتصادية والتكنولوجيا،والنزاعات العالمية والسلام،والمشكلات البيئية.

وقد أدت حركة الهجرة من أوروبا بشكل أساسي إلى انقراض العنصر الأصلي من الهنود الأحمر ،وقد أشارت دراسة Anthony Welch إلى أنه خلال القرن التاسع عشر كان زحف المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية،يؤدي إلى حركة تجدد مرتبطة بالشراكة السياسية والحضارة وفي عام 1916 أوصت جمعية الدراسات الاجتماعية،وهي إحدى الجماعات المتفرعة عن لجنة إعادة تنظيم التعليم الثانوي بأن يكون تعليم المواطنة هوهدف أولى للدراسات الاجتماعية. وحديثا تقرر أن يكون مساعدة الصغار على تنمية القدرة على صنع القرارات بناءا على المعلومات،هوالهدف الأول للدراسات الاجتماعية،وهذا لتحقيق الصالح العام للمواطنين في مجتمع متعدد الثقافات،ومجتمع ديموقراطي في عالم مستقل ومقارنة بتقرير عام 1916 فانه في عام 1994 كان التكليف الموجه لمعلمي الدراسات الاجتماعية أكثر قيمة،وانعكاساً للبيئة العالمية والقومية وفي العصر الحالي يعكس الإصلاح التربوي الوعي والاهتمام بالاختلاف القومي المتزايد في العمق واللغة والثقافة،ووفقاً لطبيعة المناخ

الاجتماعي والسياسي الحالي فان طبيعة وهدف تعليم المواطنة وتنمية قيمها هما ساحتان للصراع الشديد والنزاع المحتدم.[13]

ت- **خبرة اليابان في تعليم المواطنة:** تحتل العملية التعليمية مكاناً مرموقاً في اليابان،لكونها أهم مكونات نهضتها تقدمها،حيث يتم من خلالها تنمية القيم لدى الشباب،وشحذ هممهم لتحمل المسؤولية اتجاه مجتمعهم في ظل الصراعات العالمية الكبرى والثورة الصناعية الهائلة،والتقدم التكنولوجي المهيب.

وتهتم اليابان بتعليم المواطنة من خلال الأنشطة التطوعية والثقافية التي تسهم في تنمية الاتجاهات الخاصة بالتعاون الدولي،وتنمية روح المسؤولية وتماسك الجماعة،وتضفي كرامة على بعض الأعمال مثل تكليف الطلاب بنظافة قاعات الدراسة أوتنظيم المدرسة بالاشتراك مع المعلمين والإداريين أحياناً وقيام الطلاب بعملية التحضير والتقديم للوجبات الغذائية إضافة لعقد مؤتمر سنوي لمناقشة الطلاب في مجال التربية الدولية،وتقديم الجوائز للجهود المتميزة. كما تهتم اليابان بالتطبيق العملي للمواطنة إضافة للجانب النظري من خلال دمج تعليمها مع كل المواد الدراسية.[14]

وتسعى وزارة التربية في اليابان إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من خلال موضوعات التربية الوطنية والتي ضُمنت موضوعاتها في معظم المواد الدراسية وفي هذا الصدد يشير (تيروساتو) إلى أن وزارة التربية اليابانية وضعت مادة دراسية مستقلة تحت مسمى التربية الوطنية أوالتربية الدولية في مراحل التعليم العام،حيث تضمن موضوعاتها في معظم المواد الدراسية وبشكل خاص في مقررات الدراسات الاجتماعية

والتربية الأخلاقية منها التكافل والتعاون الدولي،العلاقات الدولية المشكلات الدولية....الخ.

وهناك الأنشطة الخاصة بالمواد حيث تقوم هذه الأنشطة بدور لا يقل أهمية عن المواد لأنها تمكن الطلاب من اكتساب الخبرة عن موضوعات التربية الدولية من خلال التجارب العلمية بالإضافة إلى الأنشطة التطوعية والثقافية :حيث تعد الأنشطة الخاصة بالعمل التطوعي والتبادل الثقافي من الأنشطة البارزة التي تسهم في تنمية الاتجاهات الخاصة بالتعاون الدولي[15].

وفي دراسة حول المواطنة أشار (لكون Ikeno) إلى أنه من خلال تحليل أسلوب تعليم المواطنة في اليابان من وجهة نظر تاريخية تم تحديد مستويات عديدة لتعليم المواطنة وهي: تعليم المواطنة من خلال المجتمع ككل،وتعليم المواطنة من خلال المناخ السائد في المدرسة وتعليم المواطنة من خلال موضوعات الدراسة في المواد المختلفة،كما أشار إلى أن تعليم المواطنة في اليابان انتقل من التركيز على المجتمع المحلي إلى التركيز على العالمية.

ث- **خبرة الصين في تعليم المواطنة:** تضع الصين منهجاً مستقلاً للتربية الوطنية في جميع مراحل التعليم العام تحت مسمى التربية السياسية،ولا تكتفي بذلك بل تضمن موضوعاتها في غالبية المواد الدراسية،كما تسعى برامج التربية السياسية لتنمية الشخصية المتكاملة للفرد ليكون عاملاً عن وعي،وتنمية روح المسؤولية لدى الأفراد وقبولها كمواطنين واحترام الفرد لذاته وللكبار والسلطات،واحترام القانون والالتزام ورفع مستوى الوعي

بأهمية العمل اليدوي واحترامه[16]. ولتنفيذ سياساتها في تربية المواطنة تتبع الصين الأساليب:

1. في مرحلة رياض الأطفال على الرغم من أنها مرحلة إلزامية،إلا أنها تعد مرحلة هامة بالنسبة لغرس روح العمل الجماعي واحترام السلطة والالتزام بالنظام من خلال أداء بعض الأعمال البسيطة مثل ترتيب الأدوات والملابس وتعلم الأناشيد الوطنية.

2. في التعليم العام توجد مادة هامة جداً هي مادة التربية السياسية حيث تدرس على مستوى المراحل الثلاثة،حيث تدرس مجموعة متنوعة من الموضوعات أهمها احترام السلطة،المشاركة السياسية،النظام التعاون المسؤولية،الأخلاق والعقيدة الشيوعية.

3. الربط بين التعليم العام والعمل المنتج :عد هذا الأسلوب من الجوانب الأساسية للتربية السياسية،وذلك لربط النظرية بالتطبيق أوالطلاب بالعمل،وبدأ في المرحلة الابتدائية من خلال قيام الطلاب ببعض الأعمال الجماعية لتطوير الحقول المدرسية والمشاركة في بعض أعمال المصانع والشركات[17]. وهكذا يبدوواضحاً أن التعليم في الصين هوتعليم سياسي بالدرجة الأولى تسعى برامج تربية المواطنة فيه إلى دراسة مجموعة متنوعة من الموضوعات أهمها احترام السلطة،المشاركة السياسية،النظام التعاوني،المسؤولية،الأخلاق والعقيدة الشيوعية،ورفع مستوى الوعي بأهمية العمل اليدوي واحترامه.

3. تحديات التربية على المواطنة:

أن تكون المدرسة فضاء للتربية على المواطنة فذلك أمر طبيعي لا يحتاج إلى شرح وتفسير،فعندما نقول إن التلاميذ يذهبون إلى المدرسة

فنحن نشير بذلك إلى الأبعاد الأربعة التي حددتها اليونسكوللتربية وهي "تعلم لتعرف "وتعلم لتكون" و"تعلم لتعمل" و"تعلم لتشارك الآخرين"[18] إضافة إلى أن القوانين المنظمة للتربية في مختلف بلدان العالم تولي البعد التربوي ومن خلاله مسألة التربية على المواطنة أهمية قصوى فنقرأ مثلا في القانون التوجيهي للتربية والتعليم المدرسي في الجزائر الصادر سنة 2008 ما يلي: يجب على المدرسة خصوصا،غرس الروح الوطنية في أطفالنا وترقية وتنمية الإحساس بالانتماء للجزائر والإخلاص لها وللوحدة الوطنية ووحدة القطر الوطني.إن إحدى المهام الأساسية للمدرسة هي إذن،توعية التلاميذ بانتمائهم لهوية تاريخية جماعية مشتركة وواحدة،مكرسة رسميا بالجنسية الجزائرية[19] وفي القانون التوجيهي للتربية والتعليم المدرسي في تونس(الصادر سنة 2005) ما يلي: وهي(المدرسة) تضطلع على هذا الأساس بتنمية الحس المدني لدى الناشئة وتربيتهم على قيم المواطنة وترسيخ الإدراك لديهم بالتلازم بين الحرية والمسؤولية وإعدادهم للإسهام في دعم أسس مجتمع متضامن يقوم على العدل والإنصاف والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات. ..بتنشئة التلميذ على احترام القيم الجماعية وقواعد العيش معا.[20]

وفي نفس الاتجاه ينص الميثاق الوطني للتربية والتكوين بالمملكة المغربية (صدر سنة 1999) في قسمه الأول(المبادئ الأساسية) وفي النقطة الثانية من المرتكزات الثابتة على ما يأتي: يلتحم النظام التربوي للمملكة المغربية بكيانها العريق القائم على ثوابت يجليها الإيمان بالله وحب الوطن والتمسك بالملكية الدستورية،عليها يربى المواطنون مشبعين بالرغبة في المشاركة الإيجابية في الشأن العام والخاص وهم

واعون أتم الوعي بواجباتهم وحقوقهم.... متشبعون بروح الحوار ،وقبول الاختلاف،وتبني الممارسة الديمقراطية في ظل دولة الحق والقانون.[21] لكن بداهة المهمة إن شئنا ومثلما توضح النصوص سالفة الذكر لا تعني بالمرة أنها يسيرة التحقق لأن السؤال الذي يطرح بإلحاح شديد هوكيف تستطيع المؤسسة التربوية إنجاز ذلك عمليا ؟ وهذا السؤال إنما يشير إلى التحديات التي تواجه المدرسة في تحقيق تلك المهمة الدقيقة والتي لابد من مواجهتها والتغلب عليها .ومن هذه التحديات ما سنورده في النقاط التالية:

- **تحدي دمقرطة التسيير الإداري** : من المعروف أن المؤسسة التربوية وشأنها في ذلك شأن كل المؤسسات تتسم بمركزية في التسيير كثيرا ما جعلت طرفا واحدا(المسؤول الأول) هوالمعني مباشرة بمصير تلك المؤسسة فهوالذي يحدد أولوياتها ويضبط حاجات المنتمين إليها حتى دون الرجوع إليهم،وهوبذلك يحولها من مؤسسة للتشارك والتفاعل يعتز الجميع بالانتماء إليها وبالانخراط في جهود تطويرها إلى مؤسسة لكل فيها دور محدد،وتوزيع الأدوار هذا لم يبن على إجماع وتفاوض وتشاور وإنما على تطبيق مراسيم وقوانين وأحيانا اجتهادات شخصية لا تخلومن ذاتية وانطباعية.

إن إدارة المؤسسة التربوية تقتضي الآخذ بعين الاعتبار أمرين اثنين أولهما الهدف المركزي للعملية التربوية ألا وهوتكوين المواطن المتشبع بثقافة الحق والواجب والعامل على ترجمة الموازنة بين الحرية والمسؤولية إلى ممارسة يومية.

وثانيهما الالتزام بالقيم الإنسانية التي تنشد ترسيخها عند الناشئة من قبيل التضامن والمشاركة والتسامح...الخ .ومن هذا المنطلق فإن تسيير المؤسسة التربوية لابد أن يكون مجسدا للأمرين في الوقت نفسه فهومن ناحية يتيح للجميع المشاركة في تدبير طرق تنظيم عملها ومن ناحية أخرى يوفر للجميع وللمتعلمين على نحوخاص الإطار الأولي لممارسة قيم المواطنة،ومن ثمة يحولهم إلى شركاء فاعلين في تصور مختلف أوجه النشاط التربوي بما يراعي خصوصيات مختلف الأطراف المنتمية للمؤسسة التربوية.

- **تحدي بناء مناهج مدرسية ذات مرجعية حقوقية:** من البديهي القول إن جوهر المواطنة هوحقوق الإنسان وعندما يتعلق الآمر بالمواطنة المدرسية فإن جوهر المسألة تصير حقوق الطفل،ويصبح التساؤل مشروعا عن الكيفية التي تكون بها هذه الحقوق مؤطرة فعلا للمناهج المدرسية.

ولا يبدوالأمر هينا فبناء المناهج المدرسية كثيرا ما صار عملية تقنية ينجزها خبراء وكأن الأمر يتعلق بصناعة أدوية والحال أن المسألة على درجة من التعقيد لأنها في نهاية الأمر هي التي تحدد نوعية الممارسة التربوية اليومية. فكلما كانت الخلفية الحقوقية للمناهج المدرسية معلنة وصريحة كلما كان حضورها في الفعل اليومي أكثر أهمية .بمعنى آخر أن نبني مناهج مدرسية ذات خلفية حقوقية يقتضي منا أولا التشبع بتلك القيم الحقوقية وخاصة القدرة على تضمينها في المناهج لتصير أرضية خصبة للممارسة اليومية فقبل تصور منهاج أي مادة مدرسية أوأية مرحلة تعليمية يكون من المهم الوقوف عند جملة الحقوق التي يجب أن

تتيح الممارسة اليومية للمتعلم ممارستها. وعموما يظل بناء المناهج المدرسية بخلفية حقوقية هوالطريقة المثلى لترجمة مقولة" التلميذ محور العملية التربوية[22] إلى واقع .ذلك أنه بانتهاك حقوق الطفل المختلفة تفقد محوريته في العملية التربوية أية دلالة.

- **تحدي انفتاح المدرسة على محيطها وانفتاح المحيط عليها:** تشكل علاقة المؤسسة التربوية بمحيطها عاملا ايجابيا أوسلبيا للتربية على المواطنة ولهذا يمكن القول وإن بنوع – من التبسيط المخل بالمسألة أحيانا إن انكفاء المؤسسة التربوية على ذاتها لا يجعلها قادرة على نشر ثقافة المواطنة – مهما بذلت من جهود لأن القطيعة بين الزمن المدرسي وبقية الأزمنة التي يعيش ضمنها المتعلم كالزمن الأسري أوالزمن المجتمعي...الخ. تجعله يعيش نوعا من التقسيم الحاد بين فضاءات متنافرة بل في كثير من الأحيان متناقضة.

فبين المدرسة التي تدعوإلى المشاركة في الشأن العام وفي تحمل المسؤولية وبين المجتمع الذي لا يوفر فضاءات تحتوي المشاركين وتؤطرهم وتدربهم على المساهمة في تصور الخيارات العامة وفي تنفيذها يبقى المتعلم منحازا إلى فكرة فصل المحتويات المدرسية عن الممارسة العملية .ولذلك فإن كل ما يكتسبه في المؤسسة التربوية يصب في خانة سبل تجاوز الامتحانات. ويتعمق هذا التمثل ويترسخ أكثر عبر مطالبات الأسرة الملحة للناشئة بالعمل على الحصول على علامات مميزة دون العمل على الربط بينها وبين اكتساب ملكات وقدرات تتصل بالثقة في النفس والقدرة على التواصل مع الغير وتوظيف ما تم تحصيله في المدرسة في الحياة العامة ونبذ اللجوء إلى العنف ورفض التعصب.

ومما لاشك فيه أن للأسرة دور مهم في توطيد العلاقة بين الفضاء المدرسي والفضاء العام(المجتمع) ذلك أن انخراط الأولياء في الشأن المدرسي بعقلية التفاعل وبروح المشاركة في تصور آليات تطوير العمل المدرسي وبعيدا عن منطق المحاسبة من شأنه أن يقلص من الهوة الفاصلة بين ما تدعوإليه المدرسة من قيم وما يمارس في الواقع .ويحتاج الآمر في الواقع اليوم إلى حوارات دورية وإلى تواصل مستمر بين الآسرة والمدرسة ويمكن للإعلام أن يؤدي دورا إيجابيا في هذا الاتجاه.

- **تحدي جسر الهوة بين المنهج الخفي والمنهج الصريح:** كثيرا ما كانت التربية على المواطنة هدفا صريحا معلنا سواء في النظام التربوي أوفي البرامج الرسمية لبعض المواد المدرسية(حالة التربية المدنية مثلا) لكن كثيرا ما كانت الممارسة الفعلية في تناقض مع ماهومعلن وصريح وكأننا صرنا أمام منهج صريح وآخر خفي علما وأن المقصود بالثاني (المنهج الخفي) تلك المتطلبات غير المعلنة(مقارنة بمتطلبات المدرسة الصريحة والمعلنة) والتي توجد في كل مؤسسة تعليمية والتي يتطلب من التلاميذ تعلمها والالتزام بها إذا ما أرادوا التعايش بنجاح داخل المؤسسة مثل الطاعة والإذعان وتقديم التنافس على التعاون"[23] ويمكن أن" نجده في ما يتعلمه التلاميذ من طبيعة العلاقة بين المدير والمعلمين،ومن أسلوب تعامل المعلمين مع التلاميذ،ومن علاقة المعلمين مع بعضهم البعض،ومن ترتيب الفصول ونوع الأثاث ووضعه في المدرسة،ومن خلفيات المعلمين العلمية والثقافية والاجتماعية ومن توزيع الوقت الدراسي،ومثل ذلك من اللوائح والأنظمة والتعليمات التي تطبق على التلاميذ[24]،ولذلك كثيرا ما كان المنهج الصريح(الرسمي) يعطي

بناء المواطن المكانة التي يستحق لكن المنهج الخفي يحول دون تحقق ذلك نظرا لأنه يكرس الممارسة التقليدية التي تجعل من المدرسة تجسيدا لما اختزلته الذاكرة الجماعية la memoir collective والتي اختزلت صورتها في فضاء يؤمه التلاميذ للحصول على معارف ليتم لاحقا ترتيبهم على ضوء ما حصلوا عليه من علامات. إن الانتصار إلى المنهج الصريح يقتضي في واقع الأمر إعادة بناء لصورة المدرسة تتجاوز الإطار الذي حددته لها الذاكرة الجماعية على أهمية ذلك الإطار إلى رسم صورة مؤسسة تربوية مبنية على محورية بناء المواطن،وهي عملية لا ينخرط فيها إلا من آمن بها وتشبع بها قولا وفعلا وهوما يعني بالضرورة إعادة النظر في التكوين الأساسي للمربين بحيث لا يختزلون دورهم في تقديم المعارف علما وأن هذا الدور لم يعد امتيازا متاحا للقائمين على التربية دون غيرهم مهما ادعوا ذلك.

ومما لاشك فيه أن المعلم هوقوام العملية التعليمية،والممارسة الديمقراطية للمعلم داخل الفصل لها العديد من التأثيرات الإيجابية،ومن واقع الدراسات التربوية التي ناقشت دور المعلم،أفصحت عن اتسام المعلمين بمستوى متوسط من الإيمان بالحرية(حرية الفكر والتعبير والمشاركة السياسية) وإحجام المعلمين عن توعية الطلاب بمشاكل وطنهم،أي غياب الدور السياسي للمعلم،وأن ثمة انخفاضا لقيمة الحوار بين المعلم والتلميذ وأسلوب التعامل في أغلبه يشجع على المسايرة ولا يشجع على استقلال الطالب برأيه والتعبير عن ذاته،وأن العلاقة سلطوية الطابع،والمعلم يتعامل مع التلاميذ ليس كذوات إنسانية ديناميكية فاعلة

وإنما كأشياء،ومثل هذا الأمر يعد أداة لصياغة أفراد نمطيين سلبيين عاجزين عن المبادرة والإبداع.[25]

إن جسر الهوة بين المنهجين الصريح والخفي يتم في جزء منه بتكوين أساسي للمعلمين يسمح لهم بتملك الكفايات اللازمة لإكساب الناشئة قيم المواطنة وقواعد العيش المشترك. وعن طريق هذا المدخل فقط يتم تفادي انزلاق المعلمين إلى قيادة متسلطة أوإلى قيادة مستهترة والحال أن ما تحتاجه التربية على المواطنة هي القيادة الديمقراطية التي يكون فيها للمعلم دور مختلف عن دور ملقن المعارف الذي كثيرا ما طغى على أنشطة المدرسين وممارساتهم اليومية.

ثانيا: تربية المواطنة والتعليم الثانوي في الجزائر

لقد سعت الجزائر منذ استقلالها إلى تحقيق تنمية شاملة،بتكريس جهودها للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتغيير المواطن الجزائري وترقيته الاجتماعية والسياسية والثقافية،فالمواطن في نظر الدولة الجزائرية هوالغاية من التنمية وشرط نجاحها،فعملت على تنمية الحس المدني لديه وإعطاء مفاهيم سليمة للسلطة والمسؤولية وإعادة الاعتبار لقيم الانضباط والعمل والامتثال مع التأكد على التكافل والتضامن الاجتماعي من خلال إشعار المواطن بواجبه نحوالمجتمع الذي هوفي نفس الوقت مسؤول عن تأمين احتياجاته الأساسية عبر هياكل دولة مسؤولة عن الجميع مسؤولة أمام الجميع.[26]

وقد انعكس هذا الاهتمام في النظام التربوي الجزائري الذي سعى إلى بناء مجتمع متكافل ومتماسك معتز بأصالته،واثق بمستقبله ويقوم على تجسيد الهوية الوطنية التي تساهم في بناء المواطنة والذي يرتكز أساسا

على إبراز المستوى الروحي للإسلام عقيدة وسلوكا وحضارة وتعزيز دوره كعامل موحد لشعب الجزائري. كما يسعى النظام التربوي الجزائري إلى تكوين المواطن"Le Citoyen" وإكسابه القدرات والكفاءات التي تؤهله لبناء الوطن في سياق التوجيهات الوطنية ومستلزمات العصر وحسب ما جاء في القانون التوجيهي للتربية والتي تهدف إلى:

1. تربية النشئ على الضوء السليم والتطلع إلى قيم الحق والخير والجمال.

2. تنمية التربية من أجل الوطن والمواطنة بتعزيز التربية الوطنية والتاريخ الوطني.[27]

3. تكوين الإنسان الجزائري المتكامل والمتوازن الشخصية الذي يعتز بانتمائه الحضاري والروحي،ويتفاعل مع قيم مجتمعه ويواكب عصره ويثق بقدرته على التغيير.

4. تأصيل التعليم وجعله مرتبطا بقضايا الوطن ومحققا لذاتية المجتمع وسبيلا إلى تحقيق مطامحه وأداة لدعم الوحدة الوطنية من جهة وتعميق الانتماء الحضاري من جهة أخرى.

5. تطوير المؤسسة التعليمية وجعلها تواكب المسيرة المجتمعية وتقوم بالدور المسند لها.

6. ترسيخ القيم العربية الإسلامية في نفوس المتعلمين واتخاذها مبدأ تقوم عليه تربية المواطن فكرا وعقيدة وسلوكا لأن المطلب الأساسي المراد تحقيقه هو:

- تكوين المواطن الصالح المتشبع بأخلاق الإسلام والمؤمن بقيمة السامية والمعتز بتاريخه.

- تنمية الحس الوطني والديني والإيمان بالقيم التي يؤمن بها المجتمع.[28]

1) **التربية على المواطنة في مرحلة التعليم الثانوي في الجزائر:** قبل الخوض في موضوع التربية على المواطنة في مرحلة التعليم الثانوي يجب التطرق أولا إلى تعريف هذه المرحلة من التعليم حيث يعتبر "التعليم الثانوي هوحلقة الوصل بين التعليم الإلزامي أي التعليم المتوسط من جهة والتعليم العالي والتكوين والتعليم المهنيين من جهة أخرى،وتدوم هذه المرحلة ثلاث سنوات: السنة الأولى ثانوي،السنة الثانية ثانوي السنة الثالثة ثانوي.[29]

ويعرف التعليم الثانوي على أنه تلك المرحلة التي تلي مرحلة التعليم المتوسط والذي يمتد على مدار ثلاث سنوات ليتوج باجتياز امتحان شهادة البكالوريا،وهوحلقة الوصل بين التعليم المتوسط والتعليم الجامعي تكون فيه السنة الأولى كجذع مشترك والسنة الثانية والثالثة للدخول في الاختصاص،وهوخاص بالفئة العمرية من 16- 19 سنة للتلاميذ.

ويعد التعليم في المرحلة الثانوية من أهم ركائز النظام التعليمي،لأنه يقابل مرحلة هامة من مراحل نموالأفراد،كذلك يمثل مرحلة دراسية غاية في الأهمية "تأتي بعد المرحلة الإعدادية وتقدم خدماتها التعليمية لطلاب تتراوح أعمارهم ما بين16-19عاماً،وتتسم بالتركيز على الجوانب الأكاديمية التي تمكنهم من الالتحاق بالتعليم الجامعي،كما تعدهم للإنخراط في الحياة العملية،[30] وتبرز أهمية التعليم في هذه المرحلة بسبب تميزها عن غيرها من مراحل التعليم بما يلي:

– يتناول التعليم الثانوي الشباب في أدق مراحل نموهم الجسمي والعقلي ويهيئ لهم فرصة إكمال الدراسة في التعليم العالي،أوالعمل في ميادين الحياة المختلفة.

– شدة ارتباط التعليم الثانوي بأحوال المجتمع الذي يقوم فيه وتشابك مشكلاته مع مشكلات المجتمع، لدرجة أن العديد من مشكلات التعليم الثانوي نابعة مما يجري في المجتمع من أحداث وما يدور فيه من أفكار وما يحيط به من أزمات،وما يسوده من قيم وما يطرأ عليه من تغيرات وما يكتنفه من عوامل تؤثر في اقتصاده وسياسته وفكره ونظراته الاجتماعية،وغير ذلك من مقوماته.

– يؤدي التعليم في هذه المرحلة دورا كبيرا في غرس القيم،كما أنه دعامة هامة لتنمية المهارات اللازمة للمواطنة الصالحة.

لذا جاءت التربية على المواطنة وقيمها من أهم الغايات الكبرى التي تسعى المدرسة الجزائرية إلى تحقيقها خاصة في مرحلة التعليم الثانوي حيث جاء في القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04.08 المؤرخ في 23 جانفي 2008 أن الغاية الثانية الكبرى للمدرسة الجزائرية الحديثة باعتبارها المرحلة الأولى لتعّلم الثقافة الديمقراطية وأفضل عامل للتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية،تتمثل في ضمان التكوين على المواطنة.[31] من هذا المنظور،فإنه يتعين على المدرسة الاستجابة للطلب الاجتماعي،بل وحتى على تطوير هذا الطلب بالإرتكاز على تعليم قيم الشعب والجمهورية في صيغ سلوكات وأخلاق وروح المسؤولية والمشاركة التامة في الحياة العامة للبلد**(المادة 5)**.[32]

ويمكن تعريف السلوك كتربية للتصرفات الظاهرة كالأدب والتمدن والإخلاص والمحافظة على التراث واحترام الممتلكات واحترام الحياة وحب العمل والتضامن والمسؤولية .ويتعلق الأمر بالتدرب على ممارسة المواطنة الديمقراطية حتى يتمكن التلميذ – مواطن الغد – من العيش يوميا،متمتعا بحقوقه كطفل وكذا متحملا المسؤوليات والواجبات التي يمليها هذا الأمر في المدرسة والحي والمجتمع وحتى في العالم.يجب أن نعلم التلميذ ليكون عنصرا فاعلا في حياته الخاصة وألا يكتفي بأن يكون عنصرا متلقيا وخاضعا لتقلبات التطور.

وعليه يستلزم أن تأخذ بعين الاعتبار،القيم التي يتعين عليها إيصالها للتلاميذ قصد بناء مواطنتهم الشخصية اعتمادا على الحقوق والواجبات التي تحويها والعمل على معايشة هذه القيم داخل المدرسة بتوفير وضعيات للتلميذ تبرز الالتزامات الأولى التي يتضمنها التنظيم المدرسي وعمل المدرسين ومشاركة الجماعة التربوية. كما أن القيم التي يتقاسمها الجميع في المدرسة تساعد بقوة على بناء أخلاق إنسانية تتمثل في احترام الإنسان وفي التسامح وقبول الفروق مع الأخذ في الحسبان لحاجيات الجماعة مما يساعد على ترسيخ قيم الانتماء والولاء ونميز في هذا الشأن بعض القيم الهامة مثل: حب العمل وبذل الجهد وإدراك معنى ما هوحقيقي وجميل،ومواقف احترام الأفكار والآراء المختلفة والأشياء والكائنات،وكذا السعي إلى النجاح في العمل المشترك،والفكرة الكفيلة بتحقيق السعادة الفردية والجماعية. والتي يجب على المدرسة ومن فيها تربية التلاميذ عليها فالمدرسة كمكان مفضل لازدهار كل فرد،عليها أن تتيح لكل طفل متمدرس خوض تجارب كاملة وتامة في التعامل مع قيم

التقدم والحرية وأن تقوم بتوعيته بالمشاكل ذات الصلة بالعمل الإنساني التي تفترض دوما أن تأخذ الغير في الحسبان.

ومنه يجب على المدرسة أن تتولى تنمية الحس المدني والتسامح والتحضير للحياة الاجتماعية،ومعرفة وفهم الحقوق والواجبات من خلال التربية المدنية وتأمين معارف مفيدة ومتماشية مع حاجيات التلاميذ والمؤسسات التي تسير حياة المجتمع.بالإضافة الى تنمية معرفة واحترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل وترقية معرفة واحترام المؤسسات الوطنية والهيئات الدولية والإقليمية لتثبيت فهم حقيقي لدى التلميذ،للحياة الوطنية في سياق العولمة.

وعلى هذا الأساس نص القانون التوجيهي للتربية في المادة 2 من الباب الأول المتعلق بالغايات الكبرى للمدرسة الجزائرية على ما يلي: تتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة،شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري،قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه،ومتفتح على الحضارة العالمية.وبهذه الصفة،تسعى التربية إلى تحقيق الغايات التالية:[33]

– تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها،وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

– تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية،باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية.

- ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني،في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.
- تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.
- ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.
- إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية،متفتح على العالمية والرقي والمعاصرة،بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح،وبضمان ترقية قيم ومواقف إيجابية لها صلة على الخصوص،بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية.

وبناءا على ما تقدم جاء تحديد مهام المدرسة الجزائرية في هذا الإطار في المادة(5)

حيث يتعين على المدرسة القيام على الخصوص بما يأتي:[34]

- تنمية الحس المدني لدى التلاميذ وتنشئتهم على قيم المواطنة بتلقينهم مبادئ العدالة والإنصاف وتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات والتسامح واحترام الغير والتضامن بين المواطنين.
- منح تربية تنسجم مع حقوق الطفل وحقوق الإنسان وتنمية ثقافة ديمقراطية لدى التلاميذ بإكسابهم مبادئ النقاش والحوار وقبول رأي الأغلبية وبحملهم على نبذ التمييز والعنف وعلى تفضيل الحوار.

- توعية الأجيال الصاعدة بأهمية العمل،باعتباره عاملا حاسما من أجل حياة كريمة ولائقة والحصول على الاستقلالية،وباعتباره على الخصوص ثروة دائمة تكفل تعويض نفاد الموارد الطبيعية وتضمن تنمية دائمة للبلاد.
- إعداد التلاميذ بتلقينهم آداب الحياة الجماعية وجعلهم يدركون أن الحرية والمسؤولية متلازمتان.
- تكوين مواطنين قادرين على المبادرة والإبداع والتكيف وتحمل المسؤولية في حياتهم الشخصية والمدنية والمهنية.

ويتضح دور المدرسة في ترسيخ قيم المواطنة من خلال الأبعاد الآتية: والتي سنحاول فيما يلي تبيان كيف يسهم كل من المعلم،الإدارة المدرسية،جماعة الرفاق في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ في البيئة المدرسية لمؤسسة التعليم الثانوي.

2) **دور الأستاذ في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ:** يقوم المعلم(الأستاذ) بدور كبير في العملية التعليمية،فيقع على عاتقه عبء تعليم التلاميذ وغرس قيم المواطنة لديهم وتنميتها،فضلاً عن تنمية الأهداف الشخصية والاجتماعية المرغوب فيها، وإذا كان الحديث عن دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة فان الدور يناط بالمعلم أولاً وأخيرا فأدوار الإدارة والمناهج والأنشطة تعد ثانوية بعد دور المعلم،فهوحجر الزاوية في العملية التعليمية بوجه عام،فسلوكيات المعلم داخل الفصل تتطبع في نفوس التلاميذ وتترسخ في سلوكياتهم من حيث لا يدري وعليه فان كل تحركاته محسوبة عليه[35] أي أن نجاح عملية التعليم يتوقف على وجود معلم كفء،وذلك لأن أفضل الكتب والمقررات الدراسية والوسائل

التعليمية والأنشطة والمباني المدرسية لا تحقق الأهداف التربوية المنشودة ما لم يكن هناك معلم ذوكفايات تعليمية وسمات شخصية متميزة،يستطيع بها إكساب الطلاب الخبرات المتنوعة ويعمل على تهذيبهم وتوسيع مفاهيمهم ومداركهم،وينمي أساليب تفكيرهم وقدراتهم العقلية.

ويتوقف نجاح المعلم على عوامل عديدة،منها عملية إعداده ليكون مواطناً صالحاً ينقل ذلك الشعور بما يتضمن من معرفة وقيم ومهارات إلى التلاميذ من خلال طريقين : المنهج الرسمي(الظاهر) أومن خلال المنهج الخفي (المستتر)، لذلك يجب على المعلم أن يتمتع بصفة القيادة والقدرة على اكتشاف المواهب لدى التلاميذ حتى ينجح في عمله فالمعلم الناجح والفاعل هوالذي يمتلك القدرة على اكتشاف المواهب وإبرازها وتوجيهها لدى التلاميذ،كي يتفاعلوا مع المجتمع بصورة إيجابية ويتوقف نجاح المعلم أيضاً على أخلاقه،لهذا يجب على المعلم أن يكون قدوة حسنة في سلوكه،متمشياً مع قيم المجتمع الذي يعيش فيه،لأنه على قدر تخلق المعلم بقيم المواطنة والالتزام بها يتخلق التلميذ بهذه القيم ويلتزم بها،وحتى لا يحدث تعارض بين القيم التي يكتسبها التلميذ من خلال بيته ومجتمعه مع القيم التي يكتسبها في المدرسة ويحدث صراع قيمي لديه،كذلك يتوقف نجاح المعلم على طريقة تعامله مع الطلاب فالديمقراطيات السياسية والاجتماعية تتطلب مواطنين ناقدين على وعي ولديهم المهارات والنظرة السفسطائية،حيث يساعد التعليم على تحقيق ذلك عن طريق تعويد الطلاب على المناقشة أكثر من الطاعة،والتجريب

أكثر من التلقين[36] وفيما يلي ملامح لأهمية دور المعلم في تنمية قيم المواطنة بصفة عامة:

1. يتجاوز دور المعلم عرض الدرس في الحصة الدراسية،فيعمل على نقل التراث الثقافي بما يتضمن من قيم إلى التلاميذ،وهوالإنسان الذي يبحث فيه عن كثير من المعاني والقيم التي تساعد على فهم مجتمعهم الخارجي والتوافق معه.

2. المعلم قدوة ديمقراطية من خلال ممارسة الديمقراطية في الأداء التربوي والتعليمي مع طلابه داخل المدرسة وخارجها حتى يكون الطالب قادرا على المشاركة في اتخاذ القرارات على جميع المستويات والمشاركة في تنفيذ القرارات.[37]

. 3المعلم هوأحد العناصر الهامة في تنمية قيم المواطنة ليس لأنه يحمل المعرفة التي يكسبها لطلابه عن الوطن وقضاياه،ولكن لكونه يعد نموذجاً يقتدي به الطلاب،فعلى قدر تخلق المعلم بالقيم والاتجاهات الطيبة المرغوب فيها،يتخلق أيضاً الناشئة بتلك القيم والاتجاهات الطيبة بطريقة غير مباشرة.

4. يقع على عاتق المعلم الدور الكبير في الحفاظ على هوية الأفراد وهوية الأمة من خلال تشجيع الطلاب وتعليمهم الحفاظ على هويتهم وتقاليدهم الموروثة مع مراعاة تحقيق التوازن بين الحديث والقديم حتى يحدث التوازن المطلوب في شخصية الطلاب.[38]

. 5يقوم المعلم بخلق ثقافة المواطنة المستندة إلى القيم الديموقراطية من خلال إدارته لقاعة الدروس،وتناوله لقضايا وقيم المواطنة وحقوق الإنسان،وتوظيف المقررات الدراسية لإكساب الطلاب العديد من

المهارات التي تتطلبها المواطنة الفعالة،وكذلك من خلال استخدام استراتيجيات تدر يس تشجع الطلاب على المشاركة.[39]

3) **دور الإدارة المدرسية في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ:** تعد الإدارة المدرسية جزء من الإدارة التربوية،كما أنها الرأس والعقل المفكر والمدبر المسؤول عن قيادة العمل التربوي في المدرسة،وبغيرها يستحيل قيام المدرسة بالدور المرجومنها وتحقيق النجاح،ويقف على رأسها مسؤول عن العمل،ويطلق عليه مدير المدرسة أوالناظر.

وتمارس الإدارة المدرسية دورا رائداً في تهيئة الجووالمناخ المدرسي المناسب لنموالتلاميذ من حيث تشجيعهم على المشاركة والتفاعل والإيجابية،كما تساعدهم على اكتساب القيم والمبادئ والأفكار من خلال العلاقات السائدة بين أعضاء هيئة التدريس وأساليب التدريس المناسبة التي تعد أصدق ما يعبر عن السلوك الصحيح والقيم والأخلاق التي يراد للتلاميذ الاقتداء بها،وقد نوهت الدراسات إلى دور الإدارة المدرسية في تحقيق القيم والمبادئ والأفكار التي يتضمنها الإطار الأيدلوجي الديمقراطي للمجتمع عن طريق غرسها في الأفراد وتشكيل اتجاهاتهم وتكوين سلوكهم على أساسها. فان ذلك يتطلب تهيئة المواقف التربوية والتعليمية الصحيحة لضمان تحقيق ذلك النمو،وجب أن تهيئ المدرسة المناخ لتعميق وتأصيل الديمقراطية في نفوس التلاميذ[40] فيتعلم المتعلمون والطلاب من خلال تمكنهم من المشاركة في المسؤولية المدرسية مهارات تسيير ،قيادة،إشراف،متابعة،تقييم،تقدير ،وامتلاك مفهوم سليم عن السلطة وكيفية إدارتها لصالح الجماعة وغيرها من المهارات التي تترسخ لدى التلاميذ من خلال السلوك الاتصالي بالمسيرين وأسلوب إدارة المدرسة

والتي يتمثلها التلاميذ من خلال المشاركة والعمل في المدرسة والمجتمع وحتى الإحاطات التي يقابلها الكثير منهم في اتخاذ القرار في المدرسة سيكون لها بالتأكيد مثيلاتها في المجتمع الكبير عندما يصبحون أعضاء فيه وهذا ما يزيد من ولائهم لوطنهم واعتزازهم به والدفاع عنه في كل المناسبات وهذه بعض الأساليب التي من شانها مساعدة الإدارة المدرسية على ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ:

1. تنمية مهارات اتخاذ القرار والحوار واحترام الحقوق والواجبات لدى الطلاب.
2. تشجعهم على لعب دور ايجابي في مدرستهم وفي مجتمعهم وفي العالم.[41]
3. توعية الناشئة بضرورة المحافظة على مرافق الوطن العامة،كالثروة المائية،والطرقات والمنشآت العامة،ومؤسسات الدولة،باعتبارها ملك للجميع،وثروة وطنية.
4. تطوير مهارات المشاركة والقيام بأنشطة ايجابية ومسؤولة من خلال البرامج والأنشطة المتنوعة وإشراك التلاميذ في القضايا التي تخص تمدرسهم.
5. التمثيل ولعب الأدوار،في تقمص بعض الشخصيات التاريخية التي اتسمت باتجاهات وقيم في المواطنة والوطنية.
6. المناقشات والمناظرات حول مفهوم وضرورة المواطنة.
7. الاحتفاء بالمناسبات الوطنية وفي مقدمتها أعياد ثورة نوفمبر 1954 بشكل يشعر الشباب بقيمتها ودلالاتها.

8. إقامة المسابقات ذات الجوائز المادية والمعنوية لتشجيع الطلاب على كتابة الموضوعات والقصص التي تؤكد على حب الوطن والتضحية من أجله بكل غالٍ ونفيس.

9. إقامة مسابقات ثقافية،وبحوث تُعنى بتنمية حب الوطن لدى التلاميذ

10. دمج التلاميذ في مجتمعهم عن طريق زيارات منسقة للمؤسسات الحكومية،ومؤسسات المجتمع المدني،وإيضاح أن الطالب جزء من هذا المجتمع الكبير له ما له من واجبات وعليه ما عليه من حقوق.

11. إقامة معارض دورية تبين إنجازات الوطن،وعلاقتها المباشرة بالتلميذ.

12. العناية بمرافق المدرسة،وتشمل : تهيئة المصلى المدرسي،صيانة المعامل،صيانة الحدائق،صيانة الكتب المدرسية والعناية بها والعناية بالفصول الدراسية،وتفعيل دور التلاميذ في نشاط المدرسة.

13. إشراك الطلاب في أنشطة مدرسية تقدم خدمات اجتماعية للمجتمع المحلي.

والتي على مؤسساتنا التربوية العمل على تحقيقها،ليتمثلها التلميذ ويتشبعوا بها.

4) **جماعة الرفاق وترسيخ قيم المواطنة:** تعتبر جماعة الرفاق مصدرا تربوياً مهماً في تنمية القيم التي تسعى المدرسة إلى غرسها في أبنائها وخاصة في مرحلة المراهقة من خلال ملازمة بعضهم لبعض،فالإنسان بطبعه يسعى إلى تكوين علاقات مع الآخرين يُشبع من خلالها رغبات وحاجات،وغالباً ما تكون تلك العلاقات مع أفراد ينتمون إلى نفس المرحلة العمرية ونفس الشريحة الاجتماعية،بحيث تتشابه تلك الرغبات والحاجات

التي يسعون إلى تحقيقها،ويمكن تعريف جماعة الرفاق بأنها هي تلك الجماعة التي تتكون من أعضاء يمكن أن يتعامل كل منهم مع الآخر على أساس المساواة،وسواء كانت هذه الجماعة تتكون من أصدقاء أوراشدين،فان الأمر متشابه من ناحية أساس التعامل والتفاعل وهوالمساواة.[42]

ونرى بان جماعة الرفاق تعني حالة الصداقة أوالرفقة،والتي تتم بمخالطة وملازمة الفرد لأقرانه أوبوجود الأشخاص معاً في ممارستهم لنشاط ما داخل المدرسة وتجمع هؤلاء الأفراد يطلق عليه جماعة الرفاق أوالأقران. وتلعب جماعة الرفاق دورا هاما في ترسيخ قيم الانتماء الاجتماعي لدى التلاميذ يتمثل في ما يلي:

1. تعمل جماعة الرفاق على تنمية قيم المواطنة التي يسعى المجتمع إلى غرسها في أبنائه وهي في ذلك تكمل دور وسائل التربية الأخرى في تنمية قيم المواطنة،وأحياناً يفوق تأثير جماعة الرفاق تأثير الأسرة والمدرسة في مجالات السلوك الاجتماعي للشباب،ولا سيما في الفترات الأولى من مرحلة المراهقة، حيث يلجأ معظم الشباب إلى رفاق سنه لإيجاد التفسيرات المرضية للتغيرات والظواهر التي تطرأ عليه في هذه الفترة،والتي قد يجد حرجاً في مناقشتها مع والديه ومعلمه في المدرسة ما يزيد من انتمائه إلى جماعة أقرانه ومجتمعه في المستقبل.

2. تمنح الشباب فرصة التعامل مع أفراد متساوين ومتشابهين معهم الأمر الذي يكسبهم خبرات جديدة،ويساهم في تكوين قيم مشتركة توجه سلوكيات كل الأقران وتعبر عن تماسك وتلاحم أفرادها.

3. توفر جماعة الرفاق للفرد المناخ المناسب للحوار والمناقشة والتعبير عن الرأي بحرية وبناء العلاقات الاجتماعية،فيتم من خلالها إشباع حاجات الشاب النفسية كالأمن وتحقيق الذات والتقدير الاجتماعي ما يزيد من الشعور بالانتماء للجماعة.

4. تعتبر وسطاً هاماً جداً في نقل القيم وغيرها من مكونات المجتمع الثقافية،حيث أن ضغط الأقران في مرحلة المراهقة له تأثير قوي بين طلاب المرحلة الثانوية على صنع القرار ما يزيد من الانتماء والاعتزاز والولاء للأمة العربية والإسلامية وعقيدتها وفكرها ومثلها وقيمها حيث إن هذا الانتماء والاعتزاز والولاء هومحور وجود هذه الأمة.

خاتمة:

مما سبق يتضح أن للمدرسة دور كبير في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ وهذا يعني أن لهذه البيئة بعناصرها المختلفة تأثير كبير على ترسيخ قيم المواطنة سلبا أوإيجابا وخاصة فيما يتعلق بجانب التسيير بها الذي يلعب دور أساسي في توفير حياة مدرسية ومناخ اجتماعي ملائم يقوم على الانضباط والحرية المشروطة بالتعاون واحترام النظام الداخلي للمؤسسة،ولبنية العلاقات الاجتماعية دور كبير في ذلك،وفي نفس الوقت نحن بحاجة إلى معلم معدا إعدادا علميا ومهاريا وأخلاقيا مناسبا وخاصة في وقتنا الراهن الذي يجري فيه إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية في ظل مجموعة من المتغيرات والعوامل والتحديات على المستوى الوطني والعالمي فعلى المستوى الوطني ظهور التعددية السياسية وما يرتبط بها من إرساء لمفهوم الديمقراطية وغرس روح المواطنة في الناشئة وعلى المستوى العالمي ظهور العولمة وما صاحبها

من انتشار للوسائل الحديثة للإعلام والاتصال على نطاق واسع وتشكل هذه العوامل تحديات يجب على المؤسسة التعليمية رفعها في جميع المراحل التعليمية للحفاظ على ثوابت الأمة وترسيخ قيم المواطنة لدى الناشئة.

الهوامش:

1- هبة الدغيدي : **التربية المدنية في المجتمع المصري الديمقراطي**، رؤية شبكية، المادة العلمية للمنهج المقترح للتربية المدنية بكليات التربية جامعة السويس، بالتعاون مع جامعة م، 2008، ص 11.

2- عبد الرحمن اقصيعة : **فعالية برنامج مقترح قائم على الوسائط المتعددة في اكتساب بعض مفاهيم حقوق الإنسان والمواطنة لدى طلاب الص التاسع بمحافظات غزة**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، القاهرة : معهد البحوث والدراسات التربوية العربية، جامعة الدول العربية، 2011،ص99

3- فريد نجار : **المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية**،بيروت :مكتبة لبنان، 2003، ص539 .

*4- Levy ،Arich : **International Encyclopedia of Curriculum.** New york Pergoman press ،1991 ،p 15.*

*5-Alblala Bertrand Luis ،" **What Education for What Citizenship ?** " international Burean of Education ،Geneva ،March ،1995 ،PDF > c 11/9/2013.*

6- وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت : **خطة إسترا تيجية متكاملة لتكريس مفاهيم المواطنة والولاء والانتماء لدى النشء في مناهج وزارة التربية،الكويت،2010**، ص24 .

7- كارل م. إيفنس : **تشكيل المستقبليات : التعليم من أجل الكفاية والمواطنة**، ترجمة : خميس بن حميدة، دمشق :المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2000، ص 18-19.

8- جيليوجيليف :**التربية والمواطنة في القرن الحادي والعشرين**،ضمن جيروم بينيدي(إدارة)القيم إلى أين؟،ترجمة: زهيدة درويش جان جبور،اليونسكو2004، ص298.

9- علي أسعد وطفة: **التجليات الإنسانية في مفهوم المواطنة،التسامح** العدد،1427،15 هـ/ 2006م،ص 143.

10- المرجع نفسه ص ص144-143.

11- عبد الرحمن اقصيعة : مرجع سبق ذكره، ص120.

12- عبد الخالق سعد : تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ التعليم الأساسي في ضوء خبرات بعض الدول مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد04 ،القاهرة : جامعة عين شمس، مركز تطور التعليم الجامعي، 2006،ص384،385.

13- جعفر العريان : التجربة الأمريكية في تطوير المواد الاجتماعية، مجلة التربية، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، العدد 4، الكويت، 1990، ص. 141.

14- Anthony Welch : Comparative Education Review ،Golbizahon practices and the professorate in Anglo – pacific – and Noith American universities ، Val ،42 – No. ! ،Feb. 1998 pp. 344 – 359.

15- فهد الحبيب : تربية المواطنة (الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة) – دراسة مقدمة إلى اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربية والمواطنة – الباحة،السعودية،2006، ص33،35.

16- إبراهيم صابر يونس : فعالية بعض الأنشطة التعليمية في تنمية الاتجاه نحوتربية المواطنة لدى طلاب المدرسة الثانوية الصناعية المعمارية وأثرها على كل من تنمية المهارات العملية والتحصيل الدراسي، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، المجلد14 ، العدد 4، جامعة حلوان، 2008، ص304.

17-عبد الرحمن اقصيعة : مرجع سابق، ص120.

18-إبراهيم صابر يونس : مرجع سابق، ص306.

19-اليونسكو: التعليم ذلك الكنز المكنون،القاهرة: مطبوعات مركز اليونسكوبالقاهرة،1999، ص 77.

20- وزارة التربية الوطنية: القانون التوجيهي للتربية،رقم 04.08 المؤرخ في 23 جانفي2008 ،فيفري 2008،ص8.

21-الفصل الثامن من القانون التوجيهي للتربية والتعليم المدرسي،القانون عدد80–2002 بتاريخ 23جويلية 2002،ص22.

22-المملكة المغربية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، القسم الأول، المرتكزات الثابتة، ص7.

23-المملكة المغربية:مرجع سابق،ص7.

24- محمد منير سعد الدين: المنهج التعليمي – النشأة والمكونات والأهداف، الغدير، خريف2011 ، ص84 .

25-المرجع نفسه،ص85.

26- شبل بدران: التربية المدنية– التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان،القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2009،ص39.

27-تركي رابح: أصول التربية والتعليم،ط2،الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،1980،ص71.

28-جودة أحمد سعادة : مناهج الدراسات الاجتماعية، بيروت :دار العلم للملايين، 1984،ص12.

29-جان وليام لابيار : السلطة السياسية،ترجمة : حنة الياس،ط 2، بيروت:منشورات عويدات، (دون ذكر سنة النشر)،ص 14.

30-وزارة التربية الوطنية: مديرية التقويم، التوجيه والاتصال،المنشور الوزاري رقم 2160 المؤرخ في 10 ماي 2005 والمتعلق بتنصيب السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي.

31-نادية فهد سليمان عامر : تطوير منهج القراءة للمرحلة الثانوية في فلسطين، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، 2007، ص 12.

32-وزارة التربية الوطنية: القانون التوجيهي للتربية الوطنية،مرجع سبق ذكره، ص11.

33-المرجع نفسه: ص 37.

34-وزارة التربية الوطنية: القانون التوجيهي للتربية، مرجع سبق ذكره،ص45.

35- وزارة التربية الوطنية: القانون التوجيهي للتربية، مرجع سبق ذكره،ص48،47.

36- عبد الخالق سعد : مرجع سابق، ص390.

37- John p0tter : Active Sitizenship in Schools، make adifference kogan page، London، 2001، pp 14 – 15.

38-علي أحمد مذكور : معلم المستقبل نحوأداء أفضل، القاهرة : دار الفكر العربي،2005، ص 170.

39-إبراهيم حامد الأسطل، وفريال يونس الخالدي : مهنة التعليم وأدوار المعلم في مدرسة المستقبل، العين: دار الكتاب الجامعي، 2005،ص74.

40- Dilek Gozutok & Senar Alkn : " human rights and citizenship education in elementary curricula " ،World Applid sciences journal 4 (2): 225 – 232 ، 2008 ،Issn 1818 – 4952 ،IDOSI publication 2008. p 230.

41- رسمي عبد الملك :دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية في مرحلة التعليم قبل الجامعي، القاهرة : المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 2001، ص ص 112،111.

42- عيوري،وآخرون: دور المدرسة الأساسية في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ،الجمهورية اليمنية: مركز البحوث والتطوير التربوي– فرع عدن – 2005،ص30.

43-عليان الحولي: الأصول الاجتماعية والفلسفية للتربية، فلسطين،غزة : الجامعة الإسلامية،2002، ص62.